٢٧

المنهج النبوي في التأسيس العلمي للشخصية المسلمة وتفعيل القيم الحضارية

أعده الباحثان

١- م.م مروة طارق أحمد

التدريسية في الجامعة المستنصرية

marwa.tarik@uomustansiriyah.edu.iq

٢- أ.د مصطفى إسماعيل مصطفى

التدريسي في الجامعة العر اقية

mustafa.i.mustafa@aliraqia.edu.iq

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المتقين، وعلى آله الطيبين وصحبه الصادقين والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ الله تعالى جعل العلم ميزة للإنسان، فضّله به، وكرّر ذكره في آيات كثيرة تنبيهًا على أهميته، منها الآية التي كانت باكورة وحي الله تعالى إلى النبي ﷺ حيث قال تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: الآيات ١- ٥]، وفي سورة الرحمن: ﴿الرَّحْمَنُ ۞ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۞ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ [سورة الرحمن: الآيات ١- ٣] وفي سورة القلم: ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم: الآية ١].

وما ذاك إلا لأنَّ العلم شرط لنهضة الحضارات والأمم، وبه تكون المجتمعات قوية متماسكة مكتفية ذاتياً معتمدة على نفسها، وهو الوسيلة للتغلب على المشاكل التي تواجه المجتمع على الصعيد الاجتماعي والبيئي والطبيعي، وليس المقصود بالعلمِ: العلمَ الشرعي الديني فقط، وإنما كلُّ علمٍ نافعٍ مفيدٍ يسهم في التقدمِ الحضاري والإثراءِ المعرفي، ويقوي ويعزز قدرةَ المجتمع.

وكان النبي ﷺ منذ بداية الرسالة يدعو الناس إلى التعلم وزيادة المعرفة حتى يتسلح المؤمن ويدافع عن دينه متى ما تطلب منه ذلك، كما كان عليه السلام يأمر الناس بالتبليغ ولو بآية ليصل العلم للجميع ويعبدون الله على بصيرة ويذهب عنهم الجهل والضلال.

ولأهمية العلم في الإسلام رأينا أن نجمع الأحاديث التي تتضمن الكيفيات التي كان يستعملها النبي ﷺ في تعليم الصحابة وإيصال العلوم إليهم حتى أنشأ جيلاً عالماً مؤهلاً لحمل الرسالة السماوية إلى البشرية جمعاء فأضحوا في سنين معدودة خير الأمم بعد أن كانوا في المؤخرة تتكالب عليهم الدول.

وصارت الحضارة الإسلامية حضارة إنسانية تشمل مختلف جوانب الحياة، كما أنها حضارة ربانية تعود إلى العلم الذي جاء به الرسول ﷺ، وبذلك تفوقت الحضارة

الإسلامية على مختلف الحضارات السابقة في قيامها، فرفعت من شأن الشورى والعدالة إلى جانب العلوم والمعرفة.

وأخذت دورها خير قيام في بناء النهضة العلمية العالمية، فكان لها أثر كبير في الحضارات الأخرى في ميادين العلوم، حيث انتقلت علوم كثيرة كالطب والفلك والفلسفة والأدب إلى الغرب عن طريق الحضارة الإسلامية، وترجم الغرب كتبًا كثيرة للعرب والمسلمين، وأضحت الجامعات الأوربية تدرس كتب المسلمين طيلة قرون عديدة، وهو ما يعكس ازدهار الحضارة الإسلامية في كافة الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية.

وقد قسمنا البحث فجعلناه على مقدمة ومبحثين وخاتمة:

- أما **المقدمة** فكانت هي المفتاح حيث سلطنا الضوء فيها على موضوع البحث وأهميته.
- أما **المبحث الأول:** فتكلمنا فيه عن أهمية العلم بصورة عامة.
- وأما **المبحث الثاني:** فبينا فيه الوسائل التي اتبعها نبينا الكريم ﷺ في تعليم الصحابة والأمة.
- بينما تضمنت **الخاتمة** أهم النتائج التي جاء بها البحث.

داعين الله تعالى أن يعيد لهذه الحضارة عزها وتمكينها في الأرض، وأن يستعملنا ولا يستبدلنا، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحثان

المبحث الأول:أهمية العلم في الإسلام

يعتبر العلم السمة التي تتفاخر بها الأمم، وتسعى للوصول إلى أعلى المراتب فيه، لما له من أهمية كبيرة وأثر عظيم يعود على الفرد والمجتمع، لذلك جعله الإسلام المركز الأساسي لبنائه الشامخ؛ حيث إنّه قام عليه، ورفض كل الأوهام والضلالات التي هي نقيض له. ولا بدّ من الإشارة إلى أن الله عزّ وجل خلق الإنسان وزوده بأدوات العلم والمعرفة وهي: العقل، والسمع، والبصر.

ولذلك يعتبر العلم منهاجاً ثابتاً في دستور القرآن الكريم الخالد؛ حيث لا تكاد سورة من سور القرآن الكريم تخلو من الحديث عن العلم؛ سواء أكان ذلك بطريقة مباشرة أم غير مباشرة، فقد بلغت عدد المرات التي جاءت فيها كلمة العلم بمشتقاتها المختلفة في القرآن الكريم ٧٧٩ مرة؛ أي بمعدل سبع مرات في كل سورة، وهناك كلمات أخرى وردت في القرآن الكريم تشير إلى معنى العلم؛ حيث إنّها لم تُذكر بلفظه، ومن أمثلة ذلك: الفكر، والنظر، واليقين، والهدى، والعقل، والحكمة، والبرهان، والحجة، والآية، والبينة..

وقد اعتبر القرآن الكريم دين العلم، فقد كانت أول آية نزلت منه تأمر بالقراءة التي تعتبر المفتاح الأساسي لكل العلوم سواء أكانت علوماً دينية أم علوماً دنيوية، فقال الله عزّ وجل: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (١).

أوجب الله عزّ وجل العلم في الإسلام قبل العمل، فقال تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ) (٢).

حذّر الله تعالى من القول دون علم، فقال: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (٣).

جعل الله للعلماء منزلة عالية تعلو عن غيرهم من الناس في الحياة الدنيا وفي الآخرة، قال تعالى: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (٤)، واستشهدهم الله عزّ وجل على وحدانيته، فقال تعالى: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (٥)، ومعرفة الله

وخشـــيته تكون من خلال العلم بآياته ومخلوقاته المختلفة؛ والعلماء هم من يعلمون ذلك، ومدحهم الله عزّ وجل بقوله: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (٦).

أمر الله عزّ وجل رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بطلب العلم، وذلك نظراً لأهميته، فقال: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (٧).

يعتبر أهل العلم هم أسرع الناس إدراكاً للحق وإيماناً به، فقال تعالى: (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ) (٨).

أمر الرسول الكريم محمد ﷺ المسلمين بطلب العلم، فجعله فريضةً على كل مسلم ومسلمة، وبيّن فضل العلماء على الناس في الكثير من الأحاديث الشريفة، فجعل فضـــل العالم على العابد كفضـــل القمر على بقية الكواكب، كما أنه بيّن بأن العلماء هم ورثة الأنبياء، وأن من سلك طريق العلم سهل الله له بها طريقاً إلى الجنة، فقال ﷺ : (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة) (٩). دعا الإســـلام إلى تعلم جميع العلوم النافعة التي لا تتعارض مع مقاصـــد الشـــريعة الإســـلامية، وجعل لكل علم درجةً، فجعل العلوم الشـرعية أفضـلها من حيث الأجر والثواب. جعل الله عزّ وجل ثواب العالم مســـتمر لا ينقطع عند موته، بل يجري له بقدر انتفاع الناس به، فقال ﷺ: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) (١٠).

فضيلة طلب العلم والتعلم

قضى الله أن يَحمل الدينُ الخاتم الإسلامُ للبشرية كلَّ ما ييسِّر لها مهمة الحياة على الأرض، طريقًا إلى حياة أخرى يرتبط نعيمها بعمل الإنســـان في حياته الأولى، ولَمَّا كان للعلم أثره في حياة الناس من حيث إنه وسيلة لكشف أسرار الكون، وطريق إلى تنوير الحياة وترقيتها، ومن حيث إنه غذاء للعقل الذي ميز الله به الإنســـان وطريق من أهم طرق الوصـول إلى الله سـبحانه، قلت: لَمَّا كان للعلم هذا الأثر حفل الإســـلام في نصـــوصـــه بالحثِّ على العلم وبيان قدره تشـــجيعًا على تعلمه وتعليمه وتطبيقه، كما اهتمَّ الإسلام بمناهج التفكير، وبيان الروافد التي ترفد الإنسان بالمعرفة.

وحسْبنا في مجال دعوة الإسلام إلى العلم أن نراجع المواد اللُّغوية للجذور) قرأ – علم – فكر – ذكر – عقل (وما في معناها من فقه – نظر، وغيرها في معجم ألفاظ القرآن الكريم لنفهم حقيقةَ هذه الدعوة، وعلينا كذلك للغرض ذاته أن نراجع أبواب العلم في كتب الصحاح.

ونذكّر هنا بقوله تعالى :﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(١١)، وقوله :﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾(١٢)، ونذكّر بقول الرسول ﷺ: (العلماء ورثة الأنبياء)، وقوله ﷺ: (الكلمةُ الحِكمةُ ضالَّة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحقُّ بها).

ولعلَّ في هذه المكانة الرفيعة للعلم ما يُغري الناس ويسهل عليهم تجشُّم الصعاب في سبيله، وبخاصة إذا أدركوا عون الله لطالب العلم تشجيعًا وتقديرًا، فالرسول ﷺ يقول: (مَن سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة، ومن أبطأ به عمله لم يُسرِع به نسبه).

وقد وردت رواية – بل روايات أخرى للحديث – تفيد أن الملائكة تضع أجنحتَها رضًا لطالب العلم، وأن العالم ليستغفر له مَن في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب.

ويشجع الإسلام على الرحلة ثم العودة لتقديم النفع لقومه الذين رحل عنهم، كما وردت بذلك آيات وأحاديث يمكن الرجوع إليها في مظانّها؛ حيث توصي المتعلم أن يصبر وألا يضجر، كما توصي المعلم أن ييسر ولا يغضب، وأن يتحلى بما يليق بالواقف موقف النبوة في تقديم الخير للناس .

ولكي تثمر الرحلة وتظهر نتائج الصبر، شجع الإسلام على التعليم، فجعل كتمان الهدي بكل صنوفه جالبًا للعن والنقمة، ولا يُذهب أثر هذا إلا التوبة، قال تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا ﴾(١٣)، ويقول ﷺ: (مَن سُئِل عن علم ثم كتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار).

ولأن مهمة التعلم شاقَّة كان أجرها كبيرًا، وقد بيَّن الرسول الكريم ﷺ ذلك حين قال: (أفضل الصدقة أن يتعلَّم المرء المسلم علمًا ثم يعلمه لأخيه المسلم) وقال ﷺ: (إن مما يلحق المؤمن من عمله علمًا علمه ونشره).

وجاء في كنز العمال رواية عن الرسول الكريم ﷺ: (ما بال أقوام لا يفقِّهون جيرانهم، ولا يعلِّمونهم، ولا يفطنونهم، ولا يأمرونهم ولا ينهونهم، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم، ولا يتفقَّهون، ولا يتفطنون).

وغير هذا كثير مما يؤكِّد التشجيع على التعلم وتقديم الخير إلى الناس من خلال هذا العمل، ولَمَّا كانت مسألة التعليم والتعلم وسيلة لغاية هي العمل، حثَّ الإسلام على أن يطبق المتعلم ما علمه، وألا يستهدف بعمله هدفًا رخيصًا، من الشهرة أو الرياء أو نحوه؛ ولذلك عاتب الله المؤمنين بقوله :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾(١٤).

وكثرت الأحاديث الشريفة التي تدعو إلى الالتزام بما يقتضيه ما تعلَّمناه؛ نذكر منها ما رواه ابن ماجه من قوله ﷺ: (لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولتماروا به السفهاء، ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم، فمَن فعل ذلك فهو في النار).

على أن هذه التوجيهات التي وجَّه الإسلام البشرية إليها ترتبطُ فيه بمناهج للمعرفة، تُعنَى بطريقة التفكير كما تُعنَى بروافد المعرفة التي تمدنا بالمعلومات اللازمة لحياتنا ورسالتنا فيها.

المبحث الثاني: الأساليب النبوية في التعليم

لقد كان النبي ﷺ معلمًا وهاديًا للناس، ولقد نهج ﷺ أساليب عديدة ومتنوعة ليصل العلم هدفه، ويبلغ عقول سامعيه، وسنعرض في هذا المبحث تسعة عشر أسلوبًا نبويًا في التعليم وما يدل عليها من أحاديث صحيحة.

١- الحث على طلب العلم:

لقد كان النبي ﷺ يحث على طلب العلم ويحرض عليه كطريقة من طرق التعليم، فبناء الرغبة الجامحة في النفوس ضرورة ملحة لطالب العلم ليبقى دوما على شوق لنيل العلم، ويتحمل ويصبر على مشاق الطريق. لذا جعل النبي ﷺ صاحب

العلم والحكمة مغبوط يتمنى المرء أن يكون مثله، فعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْـــعُودٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**لاَ حَسَـدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ؛ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسُـلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا**"(١٥).

ولطلب العلم وتبليغه فضـل كبير، فقد جعله النبي ﷺ صـدقة جارية ينتفع بها صاحبها بعد مماته إلى قيام الساعة، فعَنْ أَبِي هريرة أَنَّ رسول اللَّهِ ﷺ قال: "**إِذَا مَاتَ الإِنْسَـانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَـدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**" (١٦)

٢- التطبيق والممارسة العملية:

العلم طريق العمل، وهذا الدين دين عملي بل منهج الحياة، وتبليغ العلم بشكل نظري، قد لا يُفهم على وجهه الصـــحيح، لذا كان من نهجه ﷺ أن يطبق ما يقوله عمليًا ليحفظ الصـحابة ﷺ عنه فيطبقون كما فعل؛ فلقد علمهم الصـلاة بالممارسـة العملية فعن مالك بن الحُويرث في حديث جاء فيه قال النبي ﷺ: "**وَصَـــلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**"(١٧).

وكذلك الوضـوء الذي هو شـرط الصـلاة فقد روى الشـيخان من طريق حُمْرَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ دَعَا بِإِنَاءٍ فَأَفْرَغَ عَلَى كَفَّيْهِ ثَلَاثَ مِرَارٍ فَغَسَلَهُمَا، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْإِنَاءِ فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثَ مِرَارٍ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثَ مِرَارٍ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ: "**مَنْ تَوَضَّـأَ نَحْوَ وُضُـوئِي هَذَا ثُمَّ صَـلَّى رَكْعَتَيْنِ لاَ يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**" (١٨).

فعثمان ﷺ رأى النبي ﷺ يعلم بالممارســة، فاســتخدم هذا الأســلوب وعلم التابعين وضوء النبي ﷺ بالممارسة والتطبيق فغدا هذا الأسلوب أسلوبًا مميزًا لدى كل مُعلم يقتدي بالنبي ﷺ. فالصـــلاة عمود الدين تعليمها بالممارســة، وكذلك ركن الحج علمه النبي ﷺ بالممارسة العملية فعن جَابِر قال: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِـي عَلَـى رَاحِلَتِـهِ يَوْمَ النَّحْرِ وَيَقُولُ "**لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لاَ أَدْرِي لَعَلِّي لاَ أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ**". (١٩)

٣- التشويق والإثارة:

طبيعة الإنسان أن يصاب بالسآمة والملل، لذا كان النبي ﷺ حريص على أن يبلغ العلم دون حدوث السـآمة، فكان يشـوق سـامعيه ويثيرهم بطرق متعددة ليشـدهم

للقول فيصل الفهم وحب العلم ذروته، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعُود ﷺ قَالَ: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ فِي قُبَّةٍ؛ فَقَالَ: "**أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**" قُلْنَا: "نَعَمْ". قَالَ: "**أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**". قُلْنَا: "نَعَمْ". قَالَ: "**أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**" قُلْنَا: "نَعَمْ". قَالَ: "**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلاَّ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَحْمَرِ**" (٢٠)

٤- اختيار الأوقات المناسبة:

السآمة والملل من آفة العلم وتبليغه، والنبي ﷺ بأساليبه يحرص على ألا يتسلل ذلك إلى نفوس المتعلمين لذا كان يتخير الوقت المناسب، ولقد تعلم أصحابه منه هذا الأسلوب فعَنْ أَبِي وَائِلٍ [شَقيق بن سَلمة]، قَالَ: "كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ"، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: "يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ". قَالَ: "أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا (٢١) بِهَا مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا" (٢٢)

وَيُسْتَفَاد مِنْ الْحَدِيث اِسْتِحْبَاب تَرْك الْمُدَاوَمَة فِي الْجِدّ فِي الْعَمَل الصَّالِح خَشْيَة الْمَلَال , وَإِنْ كَانَتْ الْمُوَاظَبَة مَطْلُوبَة لَكِنَّهَا عَلَى قِسْمَيْنِ: إِمَّا كُلّ يَوْم مَعَ عَدَم التَّكَلُّف. وَإِمَّا يَوْمًا بَعْد يَوْم فَيَكُون يَوْم التَّرْك لأَجْلِ الرَّاحَة لِيُقْبِل عَلَى الثَّانِي بِنَشَاطٍ, وَإِمَّا يَوْمًا فِي الْجُمُعَة, وَيَخْتَلِف بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَال وَالْأَشْخَاص, وَالضَّابِط الْحَاجَة مَعَ مُرَاعَاة وُجُود النَّشَاط(٢٣) .

٥- الدعابة والمزاح والمرح:

لقد كان النبي ﷺ مرحًا يحب الدعابة ليدخل بها السرور على أصحابه، وبالدعابة كان يُعلم ويربي، ولقد عالج النبي ﷺ عليًا بن أبي طالب لما كان مغضبًا من فاطمة رضي الله عنها فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: "أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ"؟ قَالَتْ: "كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ فَغَاضَبَنِي فَخَرَجَ فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي". فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ: "انْظُرْ أَيْنَ هُوَ"؟ فَجَاءَ فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ". فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ وَأَصَابَهُ تُرَابٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ: "**قُمْ أَبَا تُرَابٍ قُمْ أَبَا تُرَابٍ**" (٢٤)

وَفِي هذا الحديث مِنْ الْفَوَائِد؛ جَوَاز الْقَائِلَة فِي الْمَسْجِد, وَمُمَازَحَة الْمُغْضَب بِمَا لاَ يَغْضَــب مِنْهُ بَلْ يَحْصُــل بِهِ تَأْنِيســه, وَفِيهِ التَّكْنِيَة بِغَيْرِ الْوَلَد وَتَكْنِيَة مَنْ لَهُ كُنْيَة, وَالتَّلْقِيب بِالْكُنْيَةِ لِمَنْ لاَ يَغْضَب (٢٥).

ولقد كانت ممازحة النبي ﷺ كافية لينتهي غضب علي ﷺ، وإصلاح ما كان بينه وبين فاطمة رضـــي الله عنها، وفيها غناء عن أي قول أو درس، وكانت هذه الكنية أحب لعلي ﷺ أن يُنادى بها.

٦- التكرار وفصل الكلام:

لقد كان النبي ﷺ حريصًا أن يصل مراد كلامه لسامعيه واضحًا ليحفظونه ويطبقونه، لذا كان من عادته ﷺ تكرار الكلام فعَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ "أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ"... الحديث (٢٦)

وعَنْ عَائِشَـــةَ رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ "كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لأَحْصَاهُ" (٢٧)

قَوْله: (لَوْ عَدَّهُ الْعَادّ لأَحْصَــاهُ) أَيْ لَوْ عَدَّ كَلِمَاته أَوْ مُفْرَدَاته أَوْ حُرُوفه لَأَطَاقَ ذَلِكَ وَبَلَغَ آخِرهَا , وَالْمُرَاد بِذَلِكَ الْمُبَالَغَة فِي التَّرْتِيل وَالتَّفْهِيم (٢٨)

٧- التدرج في إيصال المعلومة:

لقد كان نهج النبي ﷺ التدرج في التعليم وكان يعلم أصـــحابه ذلك فعن ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: "**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَــلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَـــلَّوْا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ**" (٢٩)

٨- مراعاة الفروق الفردية:

لقد حبا الله الناس من نعمائه ما شـــاء من النعم، ولقد خص كلاً منهم بنعم ليســـت عن الآخرين، فمن الناس من ميزهم الله بقوة العضـــلات، ومنهم بالغنى، وآخرون بقوة الحفظ، ولقد كان منهج النبي ﷺ في حياته مراعيًا للفروق الفردية للأشخاص فلقد روى مسلم من طريق ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، قَالَ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي فَلَمَّا جِئْتُ، قَالَتْ: "مَا حَبَسَــكَ"؟ قُلْتُ: "بَعَثَنِي رَسُــولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَةٍ"، قَالَتْ: "مَا حَاجَتُهُ"؟ قُلْتُ:

"إِنَّهَا سِرٌّ ". قَالَتْ: "لا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا". قَالَ أَنَسٌ: "وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ" (٣٠)

فانظر كيف راعى النبي ﷺ الفروق الفردية فلقد سلم على الغلمان جميعًا وهم يلعبون، لكنه خص أنس فقد أرسله لحاجة له، ولقد كان أهلا لها فحفظ سر رسول الله ﷺ وبقي الأمر سرًا في صدره فما حدث به أحد.

وكان مراعاة الفروق الفردية منهجًا عامًا عند النبي ﷺ فبينما منع الإمارة أبا ذر وقال له: "إنك ضعيف " فقد جعل أسامة بن زيد أمير على الجيش رغم صغر سنه وقال عنه: "**وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ**" (٣١). حتى في الصلاة التي هي عمود الدين راعى الفروق الفردية فكان المنهج في اختيار الإمام " يؤمكم أكثركم قرآنًا"؛ لذا أمّ عمرو بن سلمة قومه وهو ابن ست سنين لأنه أحفظهم للقرآن (٣٢).

وفي التعليم كان النبي ﷺ يراعي فروق المتعلمين الفردية فيخصهم بعلم دون غيرهم فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ: "**يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ**"! قَالَ: "لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ"، قَالَ: "**يَا مُعَاذُ**" قَالَ: "لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ" ثَلَاثًا قَالَ: "**مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلاَّ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ**" قَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا"، قَالَ: "**إِذًا يَتَّكِلُوا**". وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا (٣٣)

ولقد ترجم البخاري لهذا الحديث بقوله: "بَاب مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ كَرَاهِيَةَ أَنْ لاَ يَفْهَمُوا" (٣٤).

وفي هذا الحديث دليل على أسلوب جديد للنبي ﷺ وهو منع الطلاب من التلبيغ لبعض العلم؛ لذا فهم معاذ هذا الأمر ولم يخبر بالحديث إلا عند موته تأثمًا.

ولقد فقه الصحابة هذا الأسلوب وعملوا به؛ فهذا أبو هريرة ﷺ يقول: "حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وِعَاءَيْنِ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ وَأَمَّا الآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ"(٣٥).

وكذلك فقه عَبْدُ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﷺ فقَالَ: "مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لاَ تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلاَّ كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً" (٣٦).

ولقد كان النبي ﷺ يخص النســاء ببعض العلم ويمنحهم الوقت لذلك فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ، تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: "**اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا**" فَاجْتَمَعْنَ فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: "**مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلاَثَةً إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنْ النَّارِ**" فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ اثْنَيْنِ". قَالَ: "فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ". ثُمَّ قَالَ: "**وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ**" (٣٧).

٩- الحركات والإشارات والتمثيل باليد:

كان رسول الله ﷺ يستخدم الحركات والإشارات والتمثيل باليد، حيث كـان لهـا أكبر الأثر في إجادة الأداء، فحركته معبرة تستلفت النظر، وتنبه الغافل، وتعين على الحفظ والتذكر، فكان ﷺ إذا أراد القلب أشـار إلى صـدره كقوله "التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِـيرُ إِلَى صَــدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ" ... "إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَــادِكُمْ وَلَا إِلَى صُــوَرِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ" (٣٨)

وإذا أراد الملازمة أشار بأصبعيه السبابة والوسطى فعَنْ سَهْلِ بنِ سَعدٍ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**وَأَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ**" هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا.(٣٩)

وإذا أراد التمثيل بالبنيان والتراص شبك بين أصابعه فعَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**" ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ(٤٠) .

١٠- الرسم ووسائل الإيضاح:

لقد كان النبي ﷺ يستخدم الرسم والخطوط ليوضح لأصحابه مراده، ومراد قول الله في آياته وخاصــة في القضــايا الرئيســة والكبيرة، فلما وضــح النبي ﷺ طريق الإسـلام الحق وتميزه عن طرق الباطل اسـتخدم الرسـم لذلك فعَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَخَطَّ خَطًّا وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِهِ وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَسَارِهِ، ثُمَّ

وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الْأَوْسَطِ فَقَالَ: "**هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ**" ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ" (٤١)

وكذلك استخدم النبي ﷺ رسومات وأشكال أخرى توضح أجل الإنسان وأمله وما يُعرض على الإنسان من خير أو شر فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسعودٍ ﷺ قَالَ: "خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ، وَقَالَ: "**هَذَا الْإِنْسَانُ؛ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ؛ (أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ) وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ؛ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا**" (٤٢)

١١- التيسير والتبسيط:

أرسل الله نبيه ﷺ رحمة للعالمين "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"، وجعله الله بالمؤمنين رؤوف رحيم، وكان ﷺ من منهجه العام التيسير على الأمة فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: "مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلاَّ أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ" ... الحديث (٤٣)

ولما خَيّر النبي ﷺ زوجاته وبدأ بعائشة كان جوابها:"أَفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ؛ بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لاَ تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتُ" فرفض النبي ﷺ ذلك وأراد منهج التيسير على باقي أزواجه فقَالَ ﷺ "**لاَ تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا وَلا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا**" (٤٤).

وكذلك لما بال الأعرابي في المسجد وشق ذلك على الصحابة ﷺ فأرادوا النيل من الأعرابي، فشق ذلك على الأعرابي، كان ﷺ مُيسرًا مُبسطًا لهذه المعضلة فعن أَبَي هُرَيْرَةَ قَالَ: "قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ: "**دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ**"(٤٥)

فرسول الله ﷺ معلم ميسر وكان ﷺ يعلم أمته التيسير فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "يَسِّرُوا وَلا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا" (٤٦) .

١٢- الإقبال على جالسيه:

كان النبي ﷺ يُقبل على جلسائه جميعًا في كل شيء: في النظرة والابتسامة والإجابة والسؤال ... حيث يشعر كل فرد ممن يلتقي معهم أنه يريده ويخصه ويقبل عل عليه. فعن أَبَي بَكْرَةَ نفيع بن الحارث الثقفي ﷺ يَقُولُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً، وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ: "**إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ**"(٤٧)

وإقبال النبي ﷺ بوجهه على جلسائه أمر مُحبب لديهم ولقد أفصح الصحابة ﷺ عن ذلك فعَنْ الْبَرَاءِ قَالَ: "كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ؛ يُقْبِلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ قَالَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "**رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ أَوْ تَجْمَعُ عِبَادَكَ**" (٤٨)

وحين يلتبس شيء على الصحابة المتعلمين كان النبي ﷺ يعلمهم ويوضح لهم بعد أن يُقبل بوجهه عليهم فعن عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود ﷺ: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ ... ثُمَّ سَلَّمَ فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ قَالَ: "**إِنَّهُ لَوْ حَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ لَنَبَّأْتُكُمْ بِهِ؛ وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي. وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُسَلِّمْ ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ**" (٤٩)

وللإقبال على الجلساء أثر كبير في شد انتباه المستمعين، بل وله سحر خاص في النفوس يحكي عنه عمرو بن العاص ﷺ في هذا الحديث؛ فعَنْ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَى أَشَرِّ الْقَوْمِ، يَتَأَلَّفُهُمْ بِذَلِكَ، فَكَانَ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَيَّ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي خَيْرُ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا خَيْرٌ، أَوْ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا خَيْرٌ أَمْ عُمَرُ؟ فَقَالَ: عُمَرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا خَيْرٌ أَمْ عُثْمَانُ؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ، فَلَمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَصَدَقَنِي، فَلَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ (٥٠).

١٣- اتساع الصدر للإجابة على الأسئلة:

الناس مشارب مختلفة، وطباع متباينة، والنبي ﷺ كان بصدره يسع الجميع وخاصة حينما يأتي إليه من يريد التعلم فيسأل وإن كان في أسئلته جفاء أو شدة أو قسوة ولقد أثمر أسلوب النبي ﷺ بسعة الصدر والإجابة على كل سؤال ثمرة نافعة

يانعة فَعَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ يَقُولُ: "بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: "أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ"؟ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ فَقُلْنَا: "هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ". فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: "يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ" فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ:"**قَدْ أَجَبْتُكَ**". فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: "إِنِّي سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ". فَقَالَ: "**سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ**". فَقَالَ: "أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ آللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ". فَقَالَ:"**اللَّهُمَّ نَعَمْ**". قَالَ: "أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ". قَالَ: "**اللَّهُمَّ نَعَمْ**". قَالَ: "أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنْ السَّنَةِ". قَالَ:"**اللَّهُمَّ نَعَمْ**". قَالَ: "أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِنَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فُقَرَائِنَا". فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**اللَّهُمَّ نَعَمْ**". فَقَالَ الرَّجُلُ: "آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ". (٥١)

فانظر لقد أثمر أسلوب الإجابة على كل أسئلة ضِمام، رغم أنها أسئلة تشكيكية ومُستفزة، فسعة الصدر والإجابة على كل الأسئلة جعله يؤمن ويقود قومه للإيمان. فالأسلوب النبوي أقنع ضِمام أن خُلُقه خلق النبوة فاستجاب وآمن. وكذلك الطالب إذا اقتنع أن المعلم أهل للعلم والتعليم أخذ منه كل شيء وأحبه وأحب درسه.

١٤- استغلال الأحداث الجارية لإبلاغ شريعة الله:

لقد كان النبي ﷺ يبلغ الأحكام والشرائع والتوجيهات في كل فرصة تسنح له، وفي كل مكان يتسع لذلك، في حله وترحاله، في سلمه وحربه، وكان ﷺ يستغل كل حدث أو مناسبة ليعلم من حوله ليكون أوقع في نفوسهم.

فما رأى النبي ﷺ ظاهرة غشٍ في السوق أبلغ حكم الغش فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ(٥٢) فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً فَقَالَ: "**مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ**"؟ قَالَ: "أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ". قَالَ: "**أَفَلاَ جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي**"(٥٣).

وعن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: "فُلَانٌ شَهِيدٌ، فُلَانٌ شَهِيدٌ" حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا: "فُلَانٌ شَهِيدٌ" فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**كَلاَّ إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَةٍ**" ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ: "**يَا ابْنَ الْخَطَّابِ اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ**". قَالَ: "فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ أَلاَ إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ الْمُؤْمِنُونَ" (٥٤)

فأراد النبي ﷺ هنا أن يخبر عن غلظ تحريم الغلول؛ لما وجد مناسبة لذلك وهي أن رجلاً من المسلمين فعل ذلك وظنه الصحابة شهيد لأنه قُتل في سبيل، فبين النبي ﷺ أن هذا الرجل غلَّ غلولاً منعه أن يكون شهيدًا وجعله من أهل النار.

ولقد ترجم البخاري في كتاب الجهاد والسير؛ بباب لا يقول فلان شهيد.... (٥٥)

وقال ابن حجر: قَوْله : (بَابُ لَا يُقَالُ فُلَانٌ شَهِيدٌ) أَيْ عَلَى سَبِيلِ الْقَطْعِ بِذَلِكَ إِلاَّ إِنْ كَانَ بِالْوَحْي ....

وَعَلَى هَذَا فَالْمُرَاد النَّهْي عَنْ تَعْيِينِ وَصْفٍ وَاحِدٍ بِعَيْنِهِ بِأَنَّهُ شَهِيد بَلْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الإِجْمَالِ (٥٦).

قلت: ومما يؤيد ذلك أن النبي ﷺ ما أنكر عليهم قولهم فلان شهيد لا في المرة الأولى ولا الثانية، وإنما أنكر في الثالثة بخصوص الرجل الذي علم من طريق الوحي أنه غل غلولاً، ولم ينكر أصل قول فلان شهيد.

١٥- إعطاء إجابة زيادة على السؤال المعروض عليه:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: "أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ فَقَالَ: "لاَ يَلْبَسُ الْقَمِيصَ وَلاَ الْعِمَامَةَ وَلاَ السَّرَاوِيلَ وَلاَ الْبُرْنُسَ (٥٧) وَلَا ثَوْبًا مَسَّهُ الْوَرْسُ (٥٨) أَوْ الزَّعْفَرَانُ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ الْخُفَّيْنِ وَلْيَقْطَعْهُمَا حَتَّى يَكُونَا تَحْتَ الْكَعْبَيْنِ (٥٩)

ترجم البخاري لهذا الحديث بقوله: (بَاب مَنْ أَجَابَ السَّائِلَ بِأَكْثَرَ مِمَّا سَأَلَهُ)(٦٠)

وقال ابن حجر: وَيُؤْخَذ مِنْهُ أَيْضًا أَنَّ الْمُفْتِي إِذَا سُئِلَ عَنْ وَاقِعَة وَاحْتَمَلَ عِنْده أَنْ يَكُون السَّائِل يَتَذَرَّع بِجَوَابِهِ إِلَى أَنْ يُعَدِّيَهُ إِلَى غَيْر مَحَلّ السُّؤَال تَعَيَّنَ عَلَيْهِ أَنْ يُفَصِّل الْجَوَاب , وَلِهَذَا قَالَ : " فَإِنْ لَمْ يَجِد نَعْلَيْنِ " فَكَأَنَّهُ سَأَلَ عَنْ حَالَة الِاخْتِيَار فَأَجَابَهُ عَنْهَا وَزَادَهُ حَالَة الاضْطِرَار (٦١)

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ: "إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ"؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ**". فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَعْنِي وَجْهَهَا وَقَالَتْ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ" قَالَ: "**نَعَمْ تَرِبَتْ يَمِينُكِ؛ فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا**"؟! (٦٢)

وهنا النبي ﷺ أجاب على سؤال أم سُليم، وأجاب على سؤال أم سلمة بأن المرأة تحتلم، ويزيد لها ولأم سُليم أن ماء المرأة سبب للشبه بين الأم وولدها.

١٦- التعليم بإصلاح الخطأ فور وقوعه وتنوع أساليب معالجة الخطأ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُـــولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ وَقَالَ: "**يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ**"؟! فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "خُذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ".

قَالَ: "لاَ وَاللَّهِ لاَ آخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ" (٦٣)

فانظر كيف عالج النبي ﷺ الخطأ ونبه عليه فور أن رآه، وانظر أثر هذا العلاج والبيان لدى الصحابي المُخطئ استجابة فورية، حتى لم يقبل أن ينتفع بالخاتم لأن رسول الله نزعه وطرحه.

وكان النبي ﷺ إذا رأى خطأً يتعلق بعموم الناس كالولاة والقضاة وما شابههم فكان ﷺ لا يكتفي بزجر المُخطئ لوحده، بل كان يجمع الناس يعظهم ويحذرهم؛ ولكن دون أن يُسمي المخطئ لئلا يفضحه فيوغر صدره فعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَ عَامِلاً فَجَاءَهُ الْعَامِلُ حِينَ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، فَقَالَ لَهُ: "**أَفَلاَ قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ فَنَظَرْتَ أَيُهْدَى لَكَ أَمْ لاَ**"؟! ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةً بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَتَشَهَّدَ وَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: "**أَمَّا بَعْدُ فَمَا بَالُ الْعَامِلِ نَسْـــتَعْمِلُهُ، فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، أَفَلاَ قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَنَظَرَ هَلْ يُهْدَى لَهُ أَمْ لاَ؟! فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَغُلُّ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا؛ إِلاَّ جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ؛ إِنْ كَانَ بَعِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءٌ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةً جَاءَ بِهَا لَهَا خُوَارٌ، وَإِنْ كَانَتْ شَـــاةً جَاءَ بِهَا تَيْعَرُ**" (٦٤)

ولقد تعددت أســاليب النبي ﷺ في معالجة أخطاء المُخطئين فكان الغضــب أُســـلوب نبوي فريد في معالجة المُخطئ لإعلام المُخطئ بعظيم خطئه فعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَـــأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ اللُّقَطَةِ فَقَالَ: "**اعْرِفْ وِكَاءَهَا**". أَوْ قَالَ: "**وِعَاءَهَا وَعِفَاصَـهَا ثُمَّ عَرِّفْهَا سَـنَةً ثُمَّ اسْـتَمْتِعْ بِهَا فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَدِّهَا إِلَيْهِ**". قَالَ: "فَضَـالَّةُ الْإِبِلِ"؟ فَغَضِـبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ أَوْ قَالَ احْمَرَّ وَجْهُهُ فَقَـــالَ: "**وَمَا لَكَ وَلَهَا مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا تَرِدُ الْمَاءَ وَتَرْعَى الشَّجَرَ فَذَرْهَا حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا**". قَالَ: "فَضَالَّةُ الْغَنَمِ"؟ قَالَ: "**لَكَ أَوْ لأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ**" (٦٥)

وكان ﷺ يعلم ويصحح الخطأ بالتوجيه المباشر للشخص المُخطئ فَعَن عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ يَقُولُ: "كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ (٦٦) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ (٦٧) فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**" فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ (٦٨).

قال ابن حجر: "وَفِيهِ الْأَمْر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَنْ الْمُنْكَر حَتَّى فِي حَال الْأَكْل . وَفِيهِ اِسْتِحْبَاب تَعْلِيم أَدَب الْأَكْل وَالشُّرْب . وَفِيهِ مَنْقَبَة لِعُمَر بْن أَبِي سَلَمَة لِامْتِثَالِهِ الْأَمْر وَمُوَاظَبَته عَلَى مُقْتَضَاهُ" (٦٩) .

وكان ﷺ يعالج الخطأ بالتعريض فعَنْ أَنَسٍ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: "لاَ أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: "لَا آكُلُ اللَّحْمَ". وَقَالَ بَعْضُهُمْ: "لاَ أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ" فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: "**مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**" (٧٠)

وكان ﷺ يعالج الخطأ الكبير أحيانًا بالتوبيخ فعَنْ المعرور بن سُويد، عن أَبِي ذَرٍّ قَالَ: رَأَيْتُ عَلَيْهِ بُرْدًا وَعَلَى غُلاَمِهِ بُرْدًا، فَقُلْتُ لَوْ أَخَذْتَ هَذَا فَلَبِسْتَهُ كَانَتْ حُلَّةً، وَأَعْطَيْتَهُ ثَوْبًا آخَرَ، فَقَالَ: "كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلاَمٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً فَنِلْتُ مِنْهَا فَذَكَرَنِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ". فَقَالَ لِي: "**أَسَابَبْتَ فُلاَنًا**"؟ قُلْتُ: "نَعَمْ" قَالَ: "**أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ**"؟ قُلْتُ: "نَعَمْ " قَالَ: "**إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ**". قُلْتُ: "عَلَى حِينِ سَاعَتِي هَذِهِ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ"؟! قَالَ: "**نَعَمْ هُمْ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلاَ يُكَلِّفُهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ**"(٧١).

لقد كان أسلوب التوبيخ لأبي ذر ناجعًا أثَرَّ في أبي ذر طيلة حياته؛ يتضح ذلك في جوابه على اقتراح المعرور بن سُويد.

وإذا كان الخطأ كبيرًا كبيرًا قد يفشو بين المسلمين اشتد وعظم أسلوب معالجة الخطأ، فالتخلف عن الجهاد خطأ عظيم لو فشا بين المسلمين سيترتب عليه مفاسد كثيرة، لذا لما تخلف الصحابة الثلاث عن غزو تبوك أمر النبي ﷺ بهجرهم ومقاطعتهم ليكون درسًا بالغ الأثر لهم ولمن يفكر بذلك. فعن كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ قَالَ كَعْبٌ لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ... وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلاَمِنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ مِنْ بَيْنِ

مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِـــي الأَرْضُ، فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً" ... الحديث (٧٢)

١٧- الحوار والمناقشة:

أسلوب الحوار والمناقشة محبب إلى النفس، يضفي الحيوية والنشاط، ويدفع الملل والشرود، ويشد انتباه السامع، ويجعل الإقبال على متابعة الدرس أشد، والذهن أكثر تفتحًا وتجاوبًا. ولقد غلب أسلوب الحوار والمناقشة على تعليم النبي ﷺ وتنوعت طرق الحوار عنده ﷺ، فتارة كان يأتي بجملة غريبة لأول وهلة؛ ليثير الســـامعين فيسألون فيجيبهم فيكون الحوار فعَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: "هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ"؟ قَالَ: "إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ" (٧٣)

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا**". قَالُوا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا"؟ قَالَ: "تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ" (٧٤)

ومن طرقه في الحوار ﷺ أن يحكي السؤال بأسلوب مشوق يرغبهم في معرفة الجواب فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ**"؟! قَالُوا: "بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ". قَالَ: "**إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ**" (٧٥)

وأحيانًا يسأل النبي ﷺ ويجيب على شكل حوار فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**لا تَـدْخُلُونَ الْجَنَّـةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَـابُّوا، أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ**" (٧٦)

وأحيانًا يوجه النبي ﷺ سـؤالاً ويسـتمع إلى أجوبة الصـحابة ثم يناقشـهم في أجوبتهم ثم يخلص إلى الصـواب فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ**"؟ قَالُوا: "الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ". فَقَالَ: "**إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَـلاَةٍ وَصِـيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَـتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَـفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَـرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَـنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَـنَاتِهِ؛ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَـنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَـى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**" (٧٧)

١٨- ربط المنهاج بأمثلة تصويرية لتقريب الفهم:

والأمثلة الدالة على هذا الأسلوب كثيرة ومتعددة نكتفي بذكر حديث واحد يمثل صورة قصصية رائعة فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ**

عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ؛ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا؛ ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: "اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ" أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ"(٧٨)

١٩- المدح والإطراء للتشجيع والتحفيز:

لقد كان النبي ﷺ يمتدح الخير في أصحابه ويذكر فضلهم، ومما لا يخفى أن كتب السنن والجوامع من مصنفات الحديث حوت كتبًا باسم المناقب، وفضائل الصحابة جمعت الأحاديث التي امتدح النبي ﷺ فيها أصحابه وذكر مناقبهم وللمثال أذكر حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ**" (٧٩) .

الخاتمة

بعد جمع الأحاديث التي تتضمن وسائل النبي ﷺ في تعليم الأمة وإيصال العلم لهم نختم هذا البحث بذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها؛ وهي:

١- أهمية العلم في الإسلام وأن القرآن العظيم والسنة النبوية قد بينا فضيلة طلب العلم وحثا على التعلم والتعليم كيما تعرف الأمة أمور دينها.

٢- تعد أمة الإسلام في مقدمة الأمم التي تشجع على طلب العلم والتزود من المعرفة بل إن العبادة الحقة لا بد من أن تكون على بصيرة.

٣- استعمل النبي ﷺ وسائل متعددة لإيصال العلوم إلى الناس وتبليغهم الرسالة السماوية التي فيها خير الدنيا والآخرة.

٤- شجع النبي ﷺ الأمة على التسلح بسلاح العلم فالأوطان لا تبنى بالجهل والإسلام دين عالمي فكيف يصل إلى الناس كافة بدون الوسائل التي تهيأ له الظروف المناسبة.

٥- لقد نجحت الوسائل التي استعملها النبي ﷺ في تعليم الناس فحمل الرسالة جيل الصحابة ذلك الجيل المبارك الذي استطاع بوقت قياسي أن يوصل العلم الشرعي إلى بقاع الأرض كافة، كما استطاع جيل الصحابة أن ينشأ بعده جيل التابعين فكان

خير خلف لخير سلف وهكذا حتى وصلت إلينا الرسالة سالمة من التحريف والتبديل بجهود علماء الأمة المباركين.

٦- لا بد من البيان أن الأمة اليوم ليست كما كانت بالأمس لا من حيث الالتزام ولا من حيث الهمة في طلب العلم، ولابد للأمة إذا ما أرادت التفوق والرفعة أن ترجع كما كانت، فتنشأ أجيالاً من الرجال حريصين على طلب العلم همّهم تبليغ الرسالة وإعلاء كلمة الله والتوجه للقراءة بدلاً من الانشغال الفارغ والركون إلى اللهو.

الباحثان

المستخلص

مما هو معلوم أنَّ العلم شرط لنهضة الحضارات والأمم، فبه تكون المجتمعات قوية متماسكة مكتفية ذاتياً معتمدة على نفسها، وهو الوسيلة للتغلب على المشاكل التي تواجه المجتمع على الصعيد الاجتماعي والبيئي والطبيعي.

وكان النبي ﷺ منذ بداية الرسالة يدعو الناس للتعلم وزيادة المعرفة حتى يتسلح المؤمن ويدافع عن دينه متى ما تطلب منه ذلك، كما كان عليه السلام يأمر الناس بالتبليغ ولو بآية ليصل العلم للجميع، ويعبدون الله على بصيرة، ويذهب عنهم الجهل والضلال.

ولأهمية العلم في الإسلام قمنا بجمع الأحاديث التي تتضمن الكيفيات التي كان يستعملها النبي ﷺ في تعليم الصحابة وإيصال العلوم إليهم حتى أنشأ جيلاً عالماً مؤهلاً لحمل الرسالة السماوية إلى البشرية جمعاء فأضحوا في سنين معدودة خير الأمم بعد أن كانوا في المؤخرة تتكالب عليهم الدول.

وقد خرج البحث بعدة نتائج منها:

- ذكرنا في البحث أحاديث كثيرة توضح كيف أن النبي ﷺ شجع الأمة على التسلح بسلاح العلم، ليبني مجتمعا مدنيًا متحضرًا بعيدًا عن الجهل، فالأوطان لا تبنى بالجهل، والإسلام دين عالمي فكيف يصل إلى الناس كافة بدون الوسائل التي تهيأ له الظروف المناسبة.

- وقد بين البحث أن النبي ﷺ استعمل وسائل متعددة لإيصال العلوم إلى الناس وتبليغهم الرسالة السماوية التي فيها خير الدنيا والآخرة.

٥- وبينا كيف أن الوسائل التي استعملها النبي ﷺ قد أثمرت في تعليم الناس، وانعكس ذلك أولاً في جيل الصحابة، ذلك الجيل المبارك الذي استطاع بوقت قياسي أن يوصل العلم الشرعي إلى بقاع الأرض كافة، كما استطاع جيل الصحابة أن ينشأ بعده جيل التابعين، فكان خير خلف لخير سلف، وهكذا حتى وصلت إلينا الرسالة سالمة من التحريف والتبديل بجهود علماء الأمة المباركين.

نسأل الله تعالى أنْ يعيد للأمة عزها وتمكينها في الأرض، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحثان

المصادر

١- **الأَعْلام**: لخير الدين الزِّرِكْلي (ت١٣٩٦هـ). دار العلم للملايين، ط٥، بيروت ١٩٨٠م.

٢- **الأنساب**: للسمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت: ٥٦٢هـ). تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ١٩٦٢م

٣- **تاج العروس من جواهر القاموس**: للزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٤- **تقريب التهذيب**: لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد(ت: ٨٥٢هـ). تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا ١٩٨٦م.

٥- **تهذيب التهذيب**: لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت: ٨٥٢هـ). مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ١٣٢٦هـ.

٦- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: للمزي، يوسف بن عبد الرحمن (ت: ٧٤٢هـ). تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٠هـ.

٧- **الجامع الكبير**: للترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت: ٢٧٩هـ). تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٨م.

٨- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**: محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ). دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

٩- **سنن ابن ماجة:** محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ). تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة ١٣٧٢هـ.

١٠- **سنن أبي داود:** سليمان بن الأشعث السجستاني(ت٢٧٥هـ). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.

١١- **سنن الدارقطني:** علي بن عمر(ت٣٨٥هـ). تصحيح عبدالله هاشم اليماني، دار محاسن القاهرة ١٣٨٦هـ.

١٢- **سنن الدارمي:** عبد الله بن عبد الرحمن (ت٢٥٥هـ). تحقيق محمد أحمد دهمان. مصورة دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ.

١٣- **السنن الكبرى:** للنسائي، أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ). تحقيق عبد الصمد شرف الدين، الدار القيمة، الهند ١٣٩١هـ.

١٤- **السنن الكبرى:** للبيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ). مصورة دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.

١٥- **سنن النسائي، المجتبى:** لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ). بعناية عبد الفتاح أبي غدة. ط٢، دار البشائر الإسلامية، بيروت ١٤٠٦هـ.

١٦- **سير أعلام النبلاء:** للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ). تحقيق جماعة من الأساتذة. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠١هـ.

١٧- **شرح صحيح مسلم:** للنووي يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٩٢هـ.

١٨- **الشمائل:** للترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت: ٢٧٩هـ). تحقيق: سيد عباس. مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.

١٩- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان:** محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ). تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ.

٢٠- **صحيح البخاري:** محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ). مطبوع مع شرحه فتح الباري. مصورة دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.

٢١- **صحيح مسلم:** مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ). تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.

٢٢- **عمل اليوم والليلة:** للنسائي، أحمد بن شعيب بن علي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٦هـ.

٢٣- **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت: ٨٥٢هـ). دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩ هـ.

٢٤- **القاموس المحيط:** للفيروزآبادى، محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ). تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٢٥- **الكامل في ضعفاء الرجال:** لابن عدي، أبي أحمد بن عدي الجرجاني (ت: ٣٥٦هـ). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

٢٦- **لسان العرب:** لابن منظور، محمد بن مكرم (ت: ٧١١ هـ). دار المعارف القاهرة، دون تاريخ.

٢٧- **لسان الميزان:** لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت: ٨٥٢هـ) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان ١٣٩٠هـ -١٩٧١م.

٢٨- **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين:** لابن حبان، محمد بن حبان البُستي (ت: ٣٥٤هـ)
تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب ١٣٩٦هـ.

٢٩- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:** للهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت: ٨٠٧هـ). تحقيق: حسام الدين القدسي مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤م.

٣٠- **مختصر شمائل الترمذي:** محمد بن عيسى بن سورة (ت: ٢٧٩هـ): اختصره وحققه محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن ١٤٠١هـ.

٣١- **المستدرك على الصحيحين:** للحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ). مصورة دار الكتاب العربي، بيروت، دون تاريخ.

٣٢- **المسند:** لأحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ). مصورة المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣هـ عن الطبعة الميمنية. وطبعة الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت.

٣٣- **المعجم الأوسط:** للطبراني، سليمان بن أحمد(ت٣٦٠هـ). تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٥هـ.

٣٤- **المعجم الكبير:** للطبراني. تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية للطباعة، بغداد، دون تاريخ.

٣٥- **المنتخب من مسند عبد بن حميد:** (المتوفى: ٢٤٩هـ). تحقيق: صبحي البدري السامرائي , محمود محمد خليل الصعيدي. مكتبة السنة – القاهرة ١٩٨٨م.

٣٦- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال:** للذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣م.

٣٧- **النهاية في غريب الحديث والأثر:** لابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

---

(١) سورة العلق ١-٥.

(٢) سورة محمد ١٩.

(٣) سورة الاسراء ٣٦.

(٤) سورة المجالة ١١.

(٥) سورة آل عمران ١٨.

(٦) سورة فاطر ٢٨.

(٧) سورة طه ١١٤.

(٨) سورة الحج ٥٤.

(٩) حديث صحيح أخرجه "مسلم" ٦٩٥٢.

(١٠) حديث صحيح أخرجه "مسلم" ٤٣١٠.

(١١) سورة الزمر ٩.

(١٢) سورة المجادلة ١١.

(١٣) سورة البقرة ١٥٩.

(١٤) سورة الصف ٢

(١٥) متفق عليه. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط والحكمة، رقم ٧٣. صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ... رقم ٨١٦.

(١٦) صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب من يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم ١٦٣١

(١٧) صحيح البخاري، كتال الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة ....، رقم ٦٣١.

(١٨) متفق عليه. صحيح البخاري كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثًا، رقم ١٥٩. صحيح مسلم كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء وكماله، رقم ٢٢٦ .

(١٩) صحيح مسلم كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبًا، رقم ١٢٩٧.

(٢٠) متفق عليه؛ صحيح البخاري كتاب الرقاق، باب كيف الحشر؟ رقم ٦٥٢٨. وصحيح مسلم كتاب الإيمان، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة، رقم ٣٢١.

(٢١) الْمُرَاد أَنَّهُ كَانَ يُرَاعِي الْأَوْقَات فِي تَعْلِيمهمْ وَوَعْظهمْ وَلَا يَفْعَلهُ كُلّ يَوْم خَشْيَة الْمَلَل , وَالتَّخَوُّل التَّعَهُّد, وَقِيلَ إِنَّ بَعْضهمْ رَوَاهُ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَة وَفَسَّرَهُ بِأَنَّ الْمُرَاد يَتَفَقَّد أَحْوَالهمْ الَّتِي يَحْصُل لَهُمْ فِيهَا النَّشَاط لِلْمَوْعِظَةِ فَيَعِظهُمْ فِيهَا وَلَا يُكْثِر عَلَيْهِمْ لِئَلَّا يَمَلُّوا [فتح الباري، لابن حجر ٢٢٨/١١].

(٢٢) متفق عليه، صحيح البخاري كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أيامًا معلومة، رقم ٧٠ من طريق سفيان الثوري. صحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الاقتصاد في الموعظة، رقم ٢٨٢١.

(٢٣) فتح الباري، لابن حجر ١٦٣/١

(٢٤) متفق عليه، صحيح البخاري كتاب الصلاة، باب نوم الرجال في المسجد، رقم ٤٤١. صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي ﷺ، رقم ٢٤٠٩.

(٢٥) فتح الباري؛ لابن حجر ٣٦٥/١ (بتصرف)

(٢٦) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثًا ليفهم عنه، رقم ٩٥.

(٢٧) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم ٣٥٦٧

(٢٨) فتح الباري لابن حجر ٥٧٨/٦

(٢٩) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ، رقم ٧٣٧٢. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم ١٩.

(٣٠) صحيح مسلم، كتاب الصحابة، باب فضائل أنس، رقم ٢٤٨٢

(٣١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب زيد بن حارثة،رقم ٣٧٣٠. صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما رقم رقم ٢٤٢٦.

(٣٢) القصة بتمامها صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب وقال الليث ... رقم٤٣٠٢.

(٣٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية ألا يفهموا، رقم ١٢٨.

(٣٤) صحيح البخاري ٣٧/١

(٣٥) صحيح البخاري، كتاب العلم باب حفظ العلم، رقم ١٢٠.

(٣٦) صحيح مسلم، المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، رقم ٥.

(٣٧) متفق عليه. صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب تعليم النبي ﷺ أمته، رقم ٧٣١٠. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، رقم ٢٦٣٣.

(٣٨) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم ... . رقم ٢٥٦٤ جزء من حديث أبي هريرة.

(٣٩) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب اللعان، رقم ٥٣٠٤.

(٤٠) صحيح البخلري، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضًا، رقم ٦٠٢٦.

(٤١) سنن ابن ماجه، المقدمة، باب اتباع سنة رسول الله ﷺ، عن أَبي سَعِيدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، عن أَبُي خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عن مُجَالِدٍ بن سعيد عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. وأخرجه أحمد في مسنده ٣٩٧/٣ رقم ١٥٣١٢ عن عبد الله بن محمد، وعبد بنُ حميد في مسنده رقم (١١٤١) عن ابن أبي شيبة، كلاهما عن أبي خالد الأحمر به، بنحوه.

وللحديث شاهد من حديث عبد الله بن مسعود أخرجه أحمد رقم (٤١٤٢) ورقم (٤٤٣٧) والدارمي رقم (٢٠٢) والنسائي في الكبرى رقم (١١١٧٤) ورقم (١١١٧٥)، وابن حبان برقم (٧)، والحاكم برقم (٢٩٣٨)، (٣٢٤١).

والحيث إسناده ضعيف لأجل أبي خالد الأحمر هو سليمان بن حيان (صدوق يخطئ) [تقريب التهذيب ص ٢٥٠] ، وكذلك مجالد بن سعيد (ليس بالقوي وقد تغير) [تقريب التهذيب ص: ٥٢٠] ولكن يتقوى بالشاهد فيرتقي للحسن لغيره.

(٤٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، رقم ٦٤١٧.

(٤٣) متفق عليه. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم ٣٥٦٠. صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب مباعدته للآثام واختياره، رقم ٢٣٢٧.

(٤٤) جزء من حديث من صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب أن تخيير امرإته لا يكون طلاقًا .... . رقم ١٤٧٨

(٤٥) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، رقم ٢٢٠.

(٤٦) متفق عليه. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم، رقم ٦٩. صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، رقم ١٧٣٤.

(٤٧) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن، رقم ٢٧٠٤، جزء من حديث طويل.

(٤٨) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب يمين الإمام، رقم ٧٠٩

(٤٩) متفق عليه. صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، رقم ٤٠١. صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له، رقم ٨٨٩.

(٥٠) أخرجه التِّرْمِذِي في "الشمائل"٣٤٤ قال: حدَّثنا إِسْحَاق بن مُوسَى، حدَّثنا يُونُس بن بُكَيْر، عن مُحَمد بن إِسْحَاق، عن زِيَاد بن أَبي زِيَاد، عن مُحَمد بن كَعْب القُرَظِي به. وقال الهيثمي: "رواه الطبراني وإسناده حسن" [مجمع الزوائد ٥٧٥/٨]. وحسنه الألباني في مختصر الشمائل [رقم ٢٩٥]، وضعفه أخرى في الضعيفة من أجل عنعنة ابن إسحاق وهو مدلس وقال: "فقول الهيثمي في " المجمع " بعد أن ساق الحديث بتمامه : "رواه الطبراني، وإسناده حسن ".ففيه نظر بين إلا أن يكون ابن إسحاق قد صرح بالتحديث عند الطبراني. والله أعلم. [السلسلة الضعيفة للالباني رقم ١٤٦١]. قلت فالعهدة على الهيثمي، وحتى لو لم يصرح بالسماع يكون الضعيف يسير يمكننا أن نستأنس به.

(٥١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما جاء في العلم وقل رب زدني علمًا، رقم ٦٣.

(٥٢)الطعام المجْتَمِع كَالكُومَةِ وجمعُها صُبَر [النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير ٩/٣ .

(٥٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ من غشنا، رقم ١٠٢.

(٥٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة، رقم ١١٤

(٥٥).صحيح البخاري ٣٧/٤

(٥٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٩٠/٦ (بتصرف)

(٥٧) هو كل ثوب رأسُــه منه مُلْتَزق به من دُرّاعة أو جَبّة أو مِمْطَرٍ أو غيره وهو قَلَنْسُــوَة طويلة كان النُّســاك يلبَسونها في صدر الإسلام وهو من البِرْس [انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٠٨/١]

(٥٨) الوَرْسُ : نَبْتٌ أصْفَرُ يُصْبَغ به. وقد أوْرَس المكانُ فهو وَارِس [النهاية في غريب الأثر ٣٨٢/٥]

(٥٩)صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من أجاب السائل بأكثر مما سأله، رقم ١٣٤

(٦٠) صحيح البخاري ٣٩/١

(٦١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٣١/١

(٦٢) متفق عليه. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، رقم ١٣٠. صحيح مسلم، كتاب الحيض باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها، رقم ٣١٣

(٦٣) صحيح مسلم، كتاب اللباس، باب تحريم خاتم الذهب على الرجال ونسخ ما كان، رقم: ٢٠٩٠.

(٦٤) متفق عليه. صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، رقم ٦٦٣٦. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، رقم ١٨٣٢.

(٦٥) متفق عليه. صــحيح البخاري، كتاب العلم، باب الغضــب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره، رقم ٩١. صحيح مسلم، كتاب اللقطة، بابٌ، رقم ١٧٢٢.

(٦٦) أَيْ فِي تَرْبِيَته وَتَحْت نَظَره وَأَنَّهُ يُرَبِّيه فِي حِضْنِهِ تَرْبِيَة الْوَلَد [فتح الباري؛ لابن حجر ٥٢١/٩]

(٦٧) إناءٌ كالقَصْعَة المبْسُوطة ونحوها وجمعُها صِحَاف [النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير ٣/ ٢٠]، وَالصَّحْفَة مَا تُشْبِع خَمْسَة وَنَحْوهَا, وَهِيَ أَكْبَر مِنْ الْقَصْعَة [فتح الباري شرح صحيح البخاري].

(٦٨) متفق عليه. صحيح البخار، كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، رقم ٥٣٧٦. صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب آادب الطعام والشراب وآدابهما، رقم ٢٠٢٢.

(٦٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٥٢٣/٩

(٧٠) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد، رقم ١٤٠١

(٧١) متفق عليه. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن السباب واللعن، رقم ٦٠٥٠. صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس، رقم ٦٠٥٠.

(٧٢) متفق عليه. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، رقم ٤٤١٨. صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، رقم ٢٧٦٩.

(٧٣) متفق عليه. صــحيح البخاري كتاب الإيمان، باب وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصــلحوا، رقم ٣١. صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، رقم ٢٨٨٨

(٧٤)صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب أعن أخاك ظالمًا أو مظلومًا، رقم ٢٤٤٤.

(٧٥) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على سائر المكاره، رقم ٢٥١.

(٧٦) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، رقم ٥٤.

(٧٧) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم ٢٥٨١.

(٧٨) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، رقم ٢٧٤٧.

(٧٩) صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام ...، رقم ٢٤٨٦.